

الشعرية مفهوماً

- ١ -

الشعرية وفق جون كوهين^(١)، علمٌ موضوعه الشعر. وكلمة شعر في العصر الكلاسيكي كانت تعني جنساً أدبياً يتميز باستعمال النظم. ولكن كلمة شعر، اليوم، أخذت معنىً أوسع (خاصة مع الرومانسية) لتعني الإحساسَ الجمالي الخاص الناتج عن القصيدة. ثم استعملت الكلمة توسعاً في كل موضوع من شأنه أن يثير هذا النوع من الإحساس الجمالي، ولم تعد الشعرية قيمة خاصة بالعمل الأدبي ذاته، ولكنها صفة نطلقها على قدرة ذلك العمل على إيقاظ المشاعر الجمالية، وإثارة الدهشة، وخلق الحس بالمفارقة، وإحداث الفجوة مسافة التوتر، والانحراف عن المؤلف. وبهذا المعنى فإن اللغة الشعرية ليست جاهزة، وإنما هي تتكون بمعنى أنه لا نموذج لها من خارج نظام اللغة.

وتبحث الشعرية عن قوانين الخطاب الأدبي، وهذا هو المفهوم العام والشائع منذ أرسطو حتى وقتنا الحاضر. ويرى طودوروف^(٢) أن الشعرية وضعت حدّاً للتوازي القائم بين التأويل والعلم في حقل الدراسات الأدبية. وهي، بخلاف تأويل الأعمال النوعية، لا تسعى إلى تسمية المعنى، بل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل عمل، ولكنها بخلاف هذه العلوم، التي هي علم النفس وعلم الاجتماع وغيره، تبحث عن هذه القوانين داخل الأدب ذاته. فهي إذن مقارنة للأدب "مجردة" و "باطنية" في الآن نفسه. ومن هنا أكد طودوروف على أن ليس العمل الأدبي في حد ذاته هو موضوع الشعرية، فما تستنطقه هو